

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور، أنفسنا و سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك و له الحمد يُحيي و يميت و هو على كل شيء قدير. و أشهد أن محمداً عبده و رسوله، خير الخلق و البشر. أشهد أنه بَلَّغَ الرِّسَالَةَ و نصَحَ الأُمَّةَ و دَعَى إلى الله حتى أتاه اليقين. صلى الله عليه و سلم، و على آله و أصحابه، و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين و سلم تسليماً كثيراً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً

وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ النساء: ١

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ آل عمران. 102

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ الأحزاب: ٧٠ - ٧١

أما بعد:

ألا إن خير الكلام كلام الله، و خير الهدى، هدى محمد بن عبد الله. و إن شر الأمور محدثاتها و كل مُحدثَةٍ بدعة و كل بدعة ضلالة.

يقول الله تعالى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ

إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ الأحزاب: ٧٢

لقد جاء الإسلام لحفظ الأمانات. فحفظ الأمانات من أشرف الأعمال و أجلها و العمل بها شرف و كرامة و تقوى و صلاح و إيمان خالص لرب العالمين، و رحمة بالخلائق، و من عظم شأنها و خطرها أن الله تعالى عرض الأمانة على أعظم مخلوقاتها فأبوا أن يحملوها و حملها الإنسان.

و لِعِظَمِ أَمْرِ الْأَمَانَةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ أَمَرَ بِأَدَائِهَا إِلَى أَهْلِهَا وَ حِفْظِهَا فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ

تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا

بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ النساء: ٥٨

و جاء بالسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ أَحَادِيثَ تَحْتَ عَلَى حِفْظِ الْأَمَانَةِ وَ أَدَائِهَا إِلَى أَهْلِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: (أِدِ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ، وَ لَا تَخُنْ مِنْ خَانَكَ¹)

والمعنى: أَنْ مَنْ وَضَعَ عِنْدَكَ أَمَانَةً فَأَدَّهَا إِلَيْهِ إِذَا طَلَبَهَا، وَ لَا يَحْمِلَنَّكَ جَحْدُهُ لِحَقِّكَ عَلَى أَنْ تَجِدَ أَمَانَتَهُ. وَ لَفْظُ الْأَمَانَةِ تَعُمُّ جَمِيعَ الْأَمَانَاتِ الْوَاجِبَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ حَقُوقِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى عِبَادِهِ وَ مِنْ حَقُوقِ الْعِبَادِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ. فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فِي الدُّنْيَا أُخِذَ مِنْهُ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

يقول الله تعالى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعَاْمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ الأنفال: ٢٧

فَالْخِيَانَةُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ تَعُمُّ الذُّنُوبَ الصَّغِيرَ وَ الْكَبِيرَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَ تَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ: الْأَمَانَةُ الْأَعْمَالُ الَّتِي ائْتَمَنَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعِبَادَ، يَعْنِي الْفَرَائِضَ، وَ خِيَانَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ تَكُونُ بِتَرْكِ سُنَّتِهِ وَ ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي².

ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ وَ عَدَّ مِنْهَا:

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ

أَيْمَانُهُمْ فَاِنَّهُم بَيْنَ يَدَيْهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٦﴾ فَمَنْ ائْتَمَنَ وَرَكَ ذَلِكَ فَأَوْلِيكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾﴾ المؤمنون: ١ - ٨

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: و الذين هم لأماناتكم و عهدهم راعون:

(أي: إذا ائتمنوا لم يخونوا، و إذا عاهدوا لم يغدروا.) انتهى كلامه.

1 أخرجه أبو داود و صححه الألباني.

2 تفسير ابن كثير.

وتضييع الأمانة علامة على ضعف الإيمان؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ»³. بل هو من خصال المنافقين - عياداً بالله من هذا الخلق السيئ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ. رواه البخاري.

لذلك فالواجب على كل مسلم أن يحفظ أمانته و يؤديها إلى مستحقها لأن الأمانة جزء من ديننا و يجب الحفاظ عليها.

فأول الأمانات التي يجب على المسلم أن يؤديها حق الله سبحانه و تعالى عليه في العبادة مُخلصاً له مُتبعاً رسوله صلى الله عليه و سلم فتؤدي فرائض الإسلام على هدي رسوله الكريم صلى الله عليه و سلم باتباع سنته. فأنت مؤتمن على صلاتك و زكاتك و صومك حجك. عليك أن تؤدي شعائر الله و أوامره كما أمرك الله بها و كما بيّنها رسوله صلى الله عليه و سلم.

و من أداء الأمانة الواجبة في حق العباد أن تعاملهم بما تُحب أن يعاملوك به من النصح و البيان و أن تكون حافظاً لحقوقهم المالية و غير المالية و كل ما استؤمنت عليه كان شيئاً مادياً أو غير مادي. قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ . قالوا : لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : لله ، وكتابه ، ورسوله ، وأئمة المؤمنين ، وعاتمهم ، وأئمة المسلمين وعاتمهم.⁴

ومعنى النصيحة لعامة المسلمين :إرشادهم إلى مصالحهم وتعليمهم أمور دينهم، وستر عوراتهم، وسد حاجاتهم، وعدم الغش والخيانة لهم، ومجانبة الحسد لهم، و توفير كبيرهم، و الشفقة على صغيرهم.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: المُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ⁵. و معنى الحديث أن المُستشار أمين فيما يُسأل عنه من الأمور فلا ينبغي أن يخون المستشار بكتمان مصلحته.

أيضاً يجب على المسلم تأدية الأمانة في المجالات الإجتماعية. فالقيام بحق الوالدين من الأمانة التي على المسلم أن يؤديها. أيضاً أبناؤنا و بناتنا أمانة في عنقنا من حيث التربية و الرعاية و النفقة و حفظ إيمانهم و أخلاقهم فمن أهمل اولاده فقد خان الأمانة.

³ الترغيب و الترهيب، المنذري: إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما.

⁴ رواه مسلم في صحيحه. و في سنن أبو داود. سكت عنه و قد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح. و صححه الألباني

⁵ سنن الترمذي و أبو يعلى و الطبراني

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ

شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ التحريم: ٦

جاء في الحديث الذي رواه مسلم قوله صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ؛ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ».

وقال صلى الله عليه وسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه كما رواه البخاري:

كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَّةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، قَالَ: فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَحْسِبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ⁶.

والراعي هو الحافظ المؤمن الملتزم صلاح ما قام عليه و ما هو تحت نظره، ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه، و القيام بمصالحة في دينه و دنياه و متعلقاته.

و أيضاً نفسك التي بين جنبيك أنت مؤتمن عليها، لذا حذر الله تعالى من إزهاق النفس. يقول الله تعالى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ

وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ النساء: ٢٩

و جاء في السنة كما عند البخاري و مسلم: وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ، عَذَّبَهُ اللَّهُ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.